

الفصل الأول

مشكلة الدراسة

- ♦ المقدمة.
- ♦ مشكلة الدراسة.
- ♦ أسئلة الدراسة.
- ♦ أهمية الدراسة.
- ♦ حدود الدراسة.

الفصل الأول

مشكلة الدراسة

مُتَكَلِّمًا

إن الحكم على البيئة المدرسية بالفاعلية أو عدم الفاعلية يعنى إصدار حكم عليها يتعلق بجودتها كمؤسسة تربوية لها أهدافها التى تسعى إلى تحقيقها، وأثارها التى تحدثها فى سلوك تلاميذها من خلال ما يقومون به من نشاطات، وما تؤديه المدرسة من وظائف وتقوم به من أدوار. وقد ظل الفكر التربوى السائد حتى منتصف الستينيات يرى أن المدرسة الفعالة هى محصلة لعوامل ثلاثة هى:

- (١) معلمون أكفاء.
- (٢) برنامج دراسى يحوى موضوعات ومقررات دراسية ذات مضمون معرفى وثقافى رصين.
- (٣) تحمس من جانب التلاميذ يعكس دافعيتهم العالية نحو التعلم.

ولم يكن ينظر إلى المدرسة باعتبارها مؤسسة اجتماعية لها عناصرها المختلفة، أو باعتبارها إحدى المؤسسات المكونة للمجتمع تؤثر فيه وتتأثر به، بل اقتصر الفكر التربوى على اعتبار أن المدرسة المسئول الوحيد عما يحدث من تغيرات فى سلوك تلاميذها، ومن ثم كان أهم محكات فاعلية البيئة المدرسية هو مستوى التحصيل الدراسى لتلاميذها، لذلك إعتمدت عملية تقييم الفاعلية على طبيعة المدخلات التى يتحدد تبعاً لها تحصيل التلاميذ والتى يمكن قياسها فى صورة كمية (مثل أعداد المعلمين ونسبتهم إلى أعداد التلاميذ، وعدد الكتب فى المكتبة، وعمر المبنى المدرسى، وعدد وحجم مختبرات العلوم، ومستوى تأهيل المعلمين وعدد سنوات خبراتهم)، ولكن منذ صدور تقرير كولمان (Coleman Report)

الذى نشر فى منتصف الستينيات، والذى يعد بمثابة علامة فارقة أو مميزة فى تاريخ الفكر التربوى تأثرت بها البحوث التى أجريت فى مجال فاعلية البيئة المدرسية، حيث اشار هذا التقرير إلى أهمية بعض العوامل الأخرى المؤثرة فى فاعلية البيئة المدرسية (شكرى، ١٩٩٧، ص ١٩ - ٢٧).

ومنذ ذلك الوقت أصبح موضوع فاعلية البيئة المدرسية من أهم الموضوعات التربوية التى يمكن تناولها بالدراسة والبحث، حيث بدأت البحوث فى تحديد أهم خصائص البيئة الفعالة للمدرسة، وبحوث أخرى أخذت عملية مقارنة البيئة المدرسية الفعالة وغير الفعالة هدفاً لها بل امتدت جهود الباحثين لنتناول العلاقة بين فاعلية البيئة المدرسية وبعض العوامل الأخرى غير المعرفية أو غير الأكاديمية كالقيم والميول والاتجاهات ودافعية الإنجاز وغيرها، حيث أن إصدار حكم دقيق على البيئة المدرسية بالفاعلية أو عدم الفاعلية ينبغى ألا يستند إلى النواتج الأكاديمية المتمثلة فى التحصيل الدراسى فقط، بل عليه أن يتعداه إلى النواتج غير الأكاديمية، لأن المدرسة لا تهدف إلى تحقيق النمو المعرفى للتلاميذ فقط، وإنما تهدف إلى تحقيق النمو الشامل والمتكامل للشخصية الإنسانية بأبعادها المختلفة (Hendershott, 1997, p.35).

وإزاء هذه النظرة الواسعة لفاعلية البيئة المدرسية كان لابد أن تظهر مشكلات تعوق فى بعض الأحيان عمليات القياس الدقيق لهذه الفاعلية، حيث أن فاعلية البيئة المدرسية إذا كان يجب ألا تقتصر على قياس النواتج الأكاديمية فقط، فإنها أيضاً ينبغى ألا تقتصر على قياس النواتج والآثار الفورية للمدرسة (المتتمثلة فى التحصيل الدراسى، وبعض سمات الشخصية) وهى آثار أو نواتج قصيرة الأجل، وإنما ينبغى أن تمتد كذلك إلى قياس النواتج أو الآثار المؤجلة للمدرسة، والتى تظهر على الفرد بعد تخرجه من المدرسة وانخراطه فى الحياة العامة والتحاقه بسوق العمل، وهى آثار أو نواتج طويلة الأجل (Reaves & Larmer, 1996 p.30-32).

لذلك فقد حاول كثير من الباحثين التصدى لهذه المشكلات التي قد تعوق عمليات القياس الدقيق لفاعلية البيئة المدرسية، وذلك بمحاولة اقتراح بعض النماذج التي من شأنها قياس فاعلية البيئة المدرسية بأكثر قدر ممكن من الصدق والموضوعية، وبحيث تأخذ في اعتبارها المفهوم الواسع للفاعلية مع التغلب على المشكلات التي تواجه عمليات القياس بجوانبه المختلفة (Silver, 1995) .

وبناء على ما تقدم استشعرت الباحثة وجود حاجة إلى دراسة العلاقة بين فاعلية البيئة المدرسية وبعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية، بمعنى دراسة ما إذا كانت البيئة المدرسية ذات الفاعلية العالية تختلف عن البيئة المدرسية ذات الفاعلية الأقل ليس فقط من حيث المتغيرات المعرفية (مثل مستويات التحصيل الدراسي العام للطلاب) وإنما أيضاً من حيث المتغيرات غير المعرفية (مثل دافعية الإنجاز، والاتجاهات نحو المدرسة) ومن ثم هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة هذه العلاقة.

مشكلة الدراسة :

تحدد مشكلة الدراسة الحالية في محاولة التعرف على علاقة فاعلية البيئة المدرسية ببعض المتغيرات المعرفية وغير المعرفية بالمرحلة الإعدادية، بمعنى الوقوف على ما إذا كانت المدرسة ذات درجة الفاعلية الأكبر يتفوق تلاميذها على تلاميذ المدرسة ذات درجة الفاعلية الأقل من حيث مستويات تحصيلهم الدراسي، أو مستويات دافعية الإنجاز لديهم، أو يؤثر في طبيعة اتجاهاتهم نحو مدارسهم وكذلك الوقوف على درجة الفروق بينهم في درجة تلك المتغيرات.

أسئلة الدراسة :

- تسعى الباحثة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية خلال الدراسة الحالية :
- (١) ما مدى اختلاف طلاب المدارس الفعالة عن طلاب المدارس الأقل فاعلية من حيث درجاتهم في التحصيل الدراسي؟
 - (٢) ما مدى اختلاف طلاب المدارس الفعالة عن طلاب المدارس الأقل فاعلية من حيث اتجاهاتهم نحو المدرسة؟
 - (٣) ما مدى اختلاف طلاب المدارس الفعالة عن طلاب المدارس الأقل فاعلية من حيث دافعية الإنجاز لديهم؟
 - (٤) أى المتغيرات الثلاثة (التحصيل الدراسي - الاتجاهات نحو المدرسة - دافعية الإنجاز) ذو قوة تنبؤية أكبر من حيث التمييز بين مجموعتي المدارس الفعالة والأقل فاعلية؟

أهمية الدراسة :

- من المتوقع أن تفيد نتائج الدراسة الحالية فى عدة مجالات من أهمها ما يلى :
- (١) تتيح الفرصة للمسؤولين عن التطوير التربوى للتعرف على العلاقة بين فاعلية البيئة المدرسية والسمات المعرفية واللامعرفية للطلاب مما يساعدهم على اتخاذ قرارات تتعلق بالتطوير التربوى فى بعض المجالات الخاصة بتنظيم وإدارة بيئة المدرسة بعناصرها المختلفة والمناهج والمقررات والبرامج الدراسية وأنماط التدريس واستراتيجيتها والسلوكيات التدريسية التى يتبعها المعلمون مع تلاميذهم
 - (٢) تزود الدراسة الأطراف ذات الصلة المباشرة بعملية التعليم المدرسى (هيئة التدريس وهيئة الإدارة) بمعلومات حول طبيعة العلاقة بين كفاءة المدرسة وفاعلية أدائها ومستوى التحصيل الدراسى للتلاميذ، مما يشعرهم بالمسئولية

تجاه ما يقومون به من ممارسات (تدريسية أو إدارية) تؤدي إلى نواتج التعلم المعرفية واللامعرفية المرغوب في تحقيقها نتيجة قيام المدرسة بأدوارها المحددة لها.

(٣) تساعد نتائج الدراسة أصحاب القرار التربوي في التعرف على مدى تحقيق المدرسة لأهدافها المعرفية، أو الأكاديمية من المنظور الفوري (المتمثل في التحصيل الدراسي) وغير المعرفية أو الأكاديمية (المتتمثلة في بعض المهارات والسمات الشخصية للتلاميذ) من المنظور طويل الأجل، ليتسنى دراسة العوائق التي تحول دون تحقيق هذه الأهداف، واتخاذ القرارات المناسبة لإزالة هذه العوائق وتذليلها مما يستلزم تعديل بعض الأهداف التقليدية للتعلم، والدور التقليدي للمدرسة المتمثل في الجوانب المعرفية التي يتم التركيز عليها دون الجوانب الأخرى (الأخلاقية - والاجتماعية - والنفسية) التي لها أهميتها.

(٤) تساهم نتائج الدراسة في تزويد المسؤولين عند رسم السياسات التربوية بأفضل المداخل التي يمكن اتباعها لتحسين جودة البيئة المدرسية وازدياد فاعليتها حتى تحدث آثارها المرغوب في تحقيقها وتؤدي مهامها المناط بها في المجالين الأكاديمي (المعرفي) وغير الأكاديمي (اللامعرفي).

(٥) ومما يكسب الدراسة الحالية أهمية متزايدة في البيئة العربية على وجه الخصوص. بالإضافة إلى ما سبق - تلك الندرة التي تعاني منها البيئة العربية بشأن بحوث ودراسات البيئة المدرسية الفعالة والعوامل المؤدية إلى المدرسة الفعالة ومقومات نجاحها.

حدود الدراسة:

تلتزم الدراسة بعدد من الحدود التي يلزم مراعاتها عند تعميم النتائج، وهذه الحدود

هي :

- (١) التعبير عن فاعلية البيئة المدرسية بالدرجة التي يقيسها مقياس (فاعلية المدرسة) المستخدم خلال الدراسة الحالية، وطبقا للمحاور المختلفة المكونة لهذا المقياس والممثلة لجوانب فاعلية البيئة المدرسية.
- (٢) الاقتصار على عينة من مدارس البنات دون البنين وعينة من تلميذات المرحلة الإعدادية دون غيرهن من تلميذات المراحل التعليمية الأخرى المسجلات بالصف الثالث الإعدادي للعام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠ م.
- (٣) الاقتصار على المدارس الحكومية دون المدارس الأخرى كمدارس اللغات أو المدارس التجريبية أو المدارس الخاصة.
- (٤) الاقتصار على مدارس في منطقة جغرافية واحدة من مستوى اجتماعي متوسط بالمدينة (دون القرى).
- (٥) الاقتصار على مدارس ذات حجم متوسط من حيث عدد فصولها أو تلميذاتها دون المدارس صغيرة أو كبيرة الحجم.